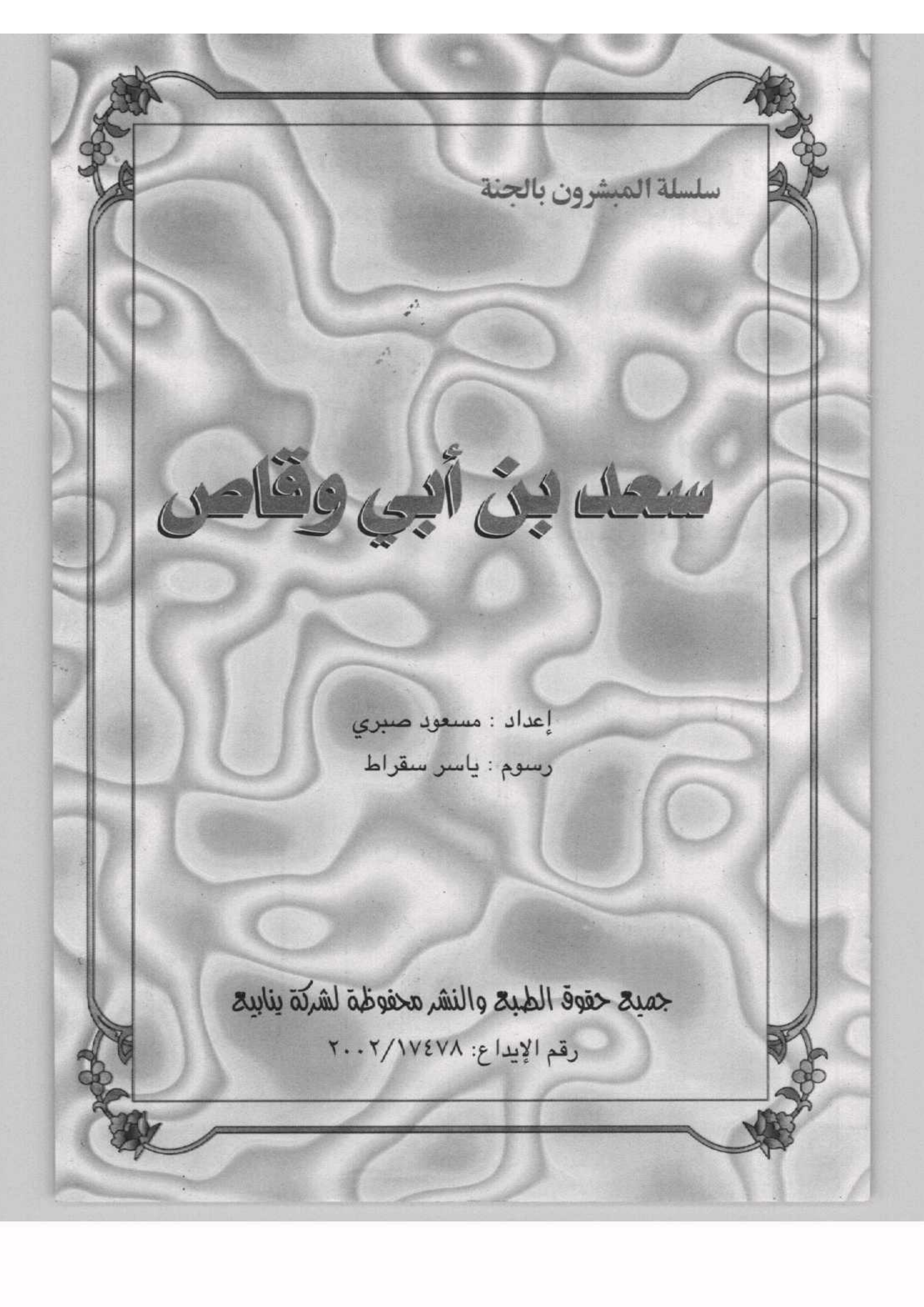


سلسلة المبشرون بالجنة

سعد بن أبي وقاص

إعداد : مسعود صبري

رسوم : ياسر سقراط

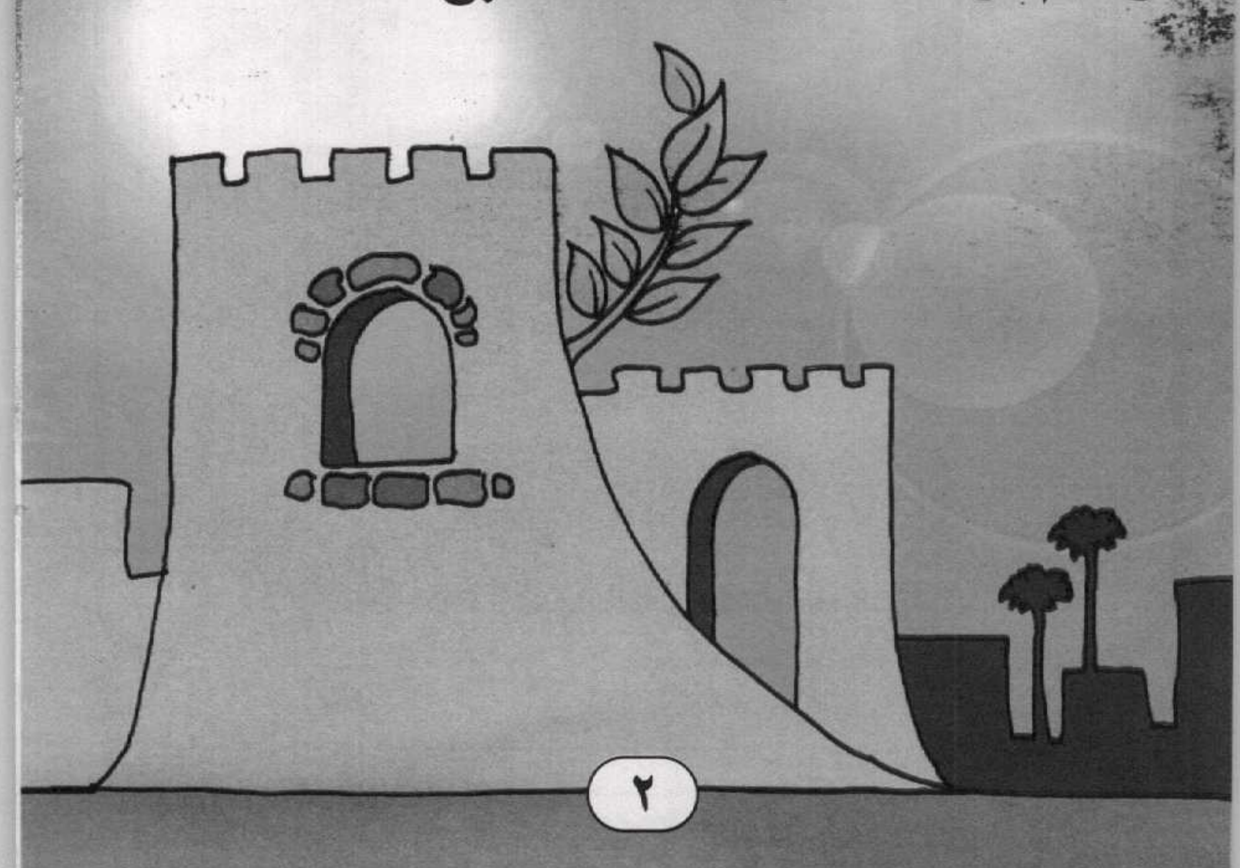
جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لشركة ينابيع

رقم الإيداع: ٢٠٠٢/١٧٤٧٨

في مكة المكرمة، وفي قبيلة قريش، حيث بني زهرة أهل آمنة أم النبي صلى الله عليه وسلم ولد سعد بن مالك المعروف بسعد بن أبي وقاص رضى الله عنه.

أسلم سعد بن أبي وقاص وهو في السابعة عشر من عمره دون أن يدعوه إلى الإسلام أحد، فذهب إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وكان قد صلى العصر، فوجد أبا بكر وعليّ بن أبي طالب وزيد بن حارثة هم الذين سبقوه إلى الإسلام من الرجال.

فأعلن الشهادة أمام رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد أحس أنه قد أصبح شخصاً آخر.

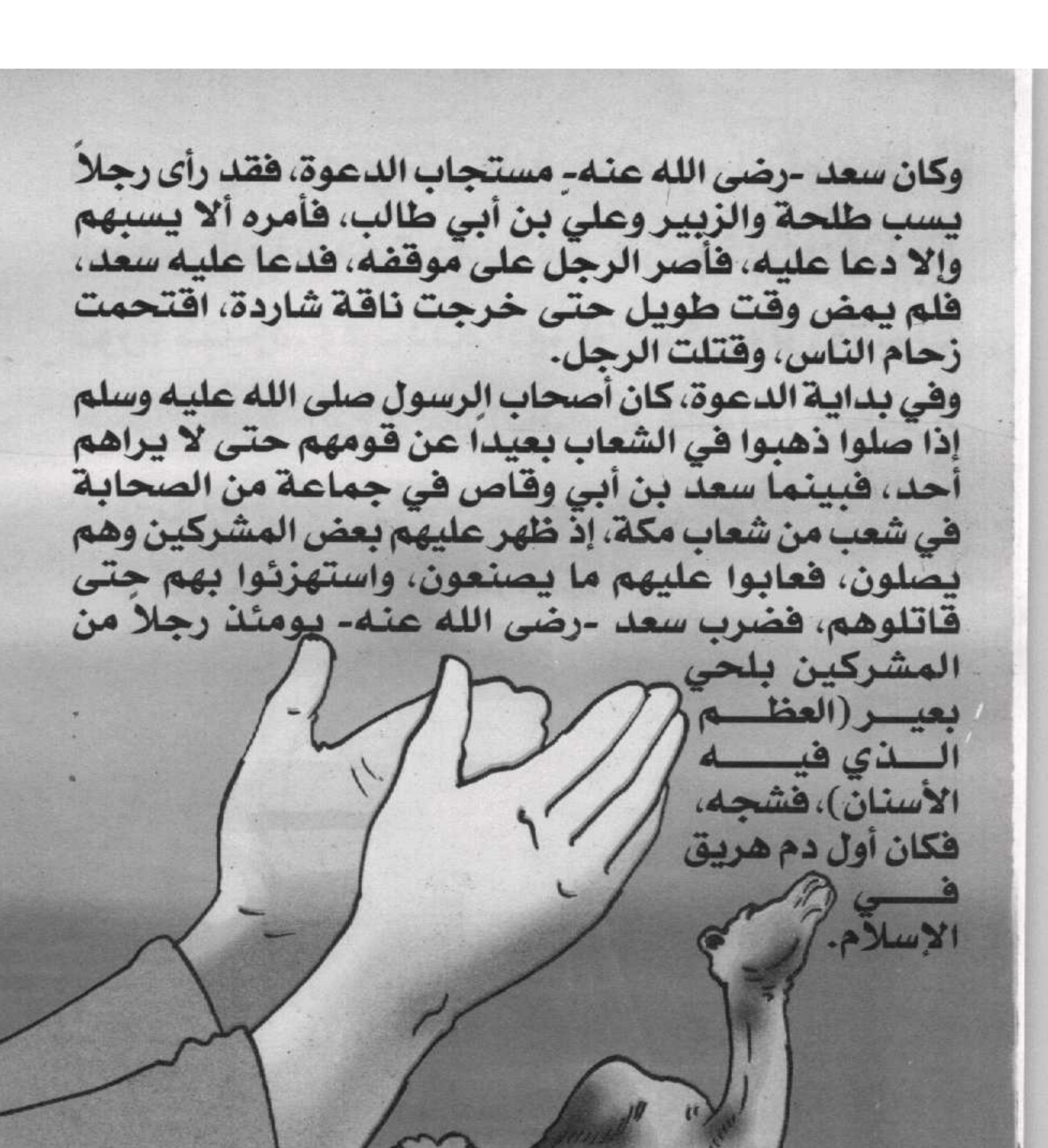


وقد كان سعد رضى الله عنه باراً بأمه منذ الصغر، فلما سمعت بإسلامه جن جنونها، وثارت ثورة كبيرة، وهددته أنها لن تأكل ولن تشرب حتى يعود إلى دين آبائه أو تموت، ويعيره الناس بموتها، ولكنه أصر على موقفه، فلما رأت إصـــراره أكلت وشربت.



وكان سعد -رضى الله عنه- مستجاب الدعوة، فقد رأى رجلاً يسب طلحة والزبير وعليّ بن أبي طالب، فأمره ألا يسبهم وإلا دعا عليه، فأصر الرجل على موقفه، فدعا عليه سعد، فلم يمض وقت طويل حتى خرجت ناقة شاردة، اقتحمت زحام الناس، وقتلت الرجل.

وفي بداية الدعوة، كان أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم إذا صلوا ذهبوا في الشعاب بعيداً عن قومهم حتى لا يراهم أحد، فبينما سعد بن أبي وقاص في جماعة من الصحابة في شعب من شعاب مكة، إذ ظهر عليهم بعض المشركين وهم يصلون، فعابوا عليهم ما يصنعون، واستهزئوا بهم حتى قاتلوهم، فضرب سعد -رضى الله عنه- يومئذ رجلاً من المشركين بلحي بعير (العظم الذي فيه الأسنان)، فشجه، فكان أول دم هريق في الإسلام.





وفي غزوة أُحد، لما انهزم المسلمون، ولم يثبت من الصحابة إلا القليل، يدافعون عن الرسول، كان سعد منهم، فلما رآه الرسول يرمي المشركين، أخذ يحثه ويقول: ارم فداك أبي وأمي، فكان سعد يفخر بهذه الكلمة من الرسول صلى الله عليه وسلم.

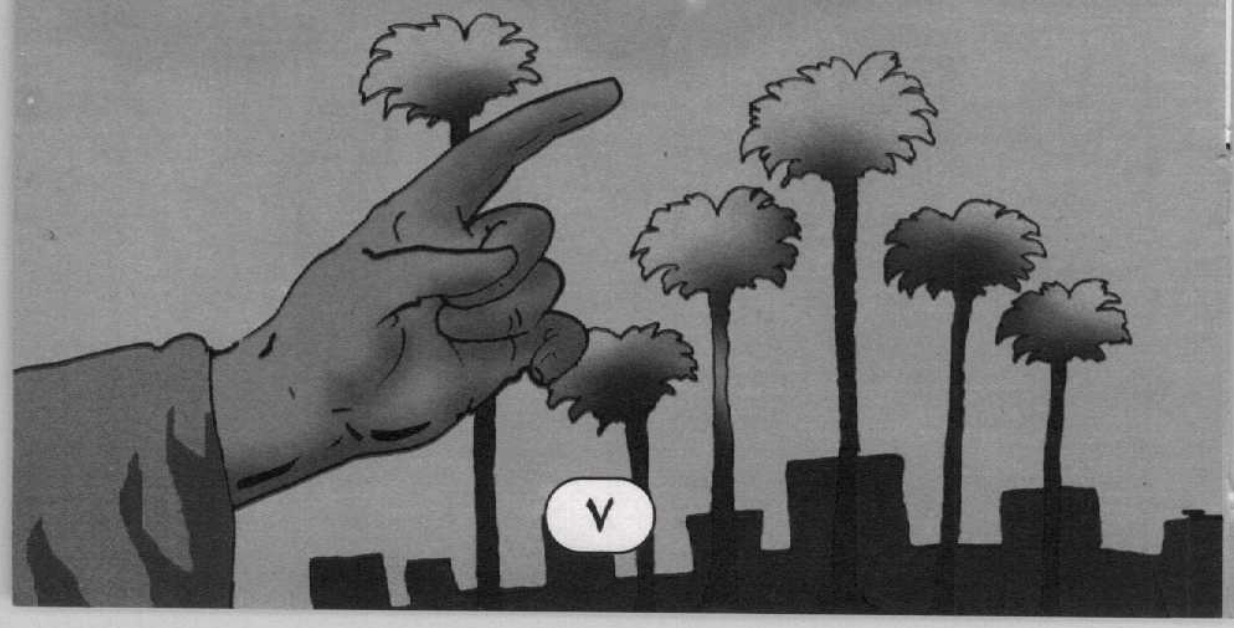
وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يحب سعداً حباً شديداً، وكان يعتز بأن سعد بن أبي وقاص خاله. فقد كان صلى الله عليه وسلم جالساً مع نفر من أصحابه فرأى سعد بن أبي وقاص مقبلاً. فقال لمن معه: «هذا خالي فليرني امرؤ خاله». ففرح سعد رضى الله عنه فرحاً شديداً بهذا الأمر.



وفي عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أراد المسلمون قتال الفرس، فأشار الصحابة على عمر أن يجعل سعداً قائداً للجيش في معركة القادسية، فانتصر المسلمون، وقتل قائد الفرس رستم، وقد عبر المسلمون النهر بخيولهم، ولم يخسروا جندياً واحداً في المعركة. ودخل سعد بن أبي وقاص إيوان كسرى وصلى فيه ثماني ركعات صلاة الفتح شكراً لله على نصرهم.

وقد ولاه عمر بن الخطاب إمارة العراق، فراح سعد يبني ويعمر في الكوفة، وذات يوم اشتكاه أهل الكوفة لأمير المؤمنين، فقالوا: «إن سعداً لا يحسن الصلاة». فضحك سعداً قائلاً: «والله إني لأصلي بهم صلاة رسول الله، أطيل في الركعتين الأوليين وأُقصر في الآخريين». واستدعاه عمر إلى المدينة فلبى مسرعاً، وحين أراد أن يعيده إلى الكوفة ضحك سعداً قائلاً: «أتأمرني أن أعود إلى قوم يزعمون أني لا أُحسن الصلاة!!». ... وآثر البقاء في المدينة ... وعندما حضرت عمر -رضى الله عنه- الوفاة بعد أن طعنه أبو لؤلؤة المجوسي. جعل الأمر من بعده إلى الستة الذين مات النبي صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض. وكان أحدهم سعد بن أبي وقاص، وقال عمر: «إن وليها سعد فذاك، وإن وليها غيره فليستعن بسعد».





وكان سعد غنياً، ولكنه كان زاهداً ، فحين جاءه الموت، دعا بجبة من صوف بالية كان يلبسها في غزوة بدر، ووصى أهله أن يدفن فيها، فلما رأى ولده يبكي، فقال له: تبكي على أبيك وقد بشره الرسول بالجنة؟!

وكانت وفاته سنة ٥٥ من الهجرة النبوية ... وكان آخر المهاجرين وفاة، ودفن في البقيع.

